غيـــــاب

الضّحى فى المرج مبهورُ الضياء
آسِنُ الصفحة من ريحٍ وماء
كلما همّ بملحٍ من رجاء
سَبَق الغيمُ إليه فطواه

*

ما لهذا الطيرِ معقولَ الجناحْ
وغصونِ الدّوح مَلّتها الرياح
ونفوسِ القوم قد عُلّتْ براح
للأسَى والصّمتِ تُنمَى كرمتاه

*

وسكونٌ جاثمٌ فى كلّ حَىْ
وحَرورٌ لافح منْ كلّ فَىّ
وظلامٌ غائم فى مقلتَىّ
آه لو تجلوه عنّى مقلتاه

*

أيها الغائبُ عن هذى المروجْ
أكثرَ الصمتُ حَوالىّ الضجيج
غيرَ همسٍ من نُفاثاتِ الأريج
وحنينٍ للذى غابَ شذاه

*

أيها الغائبُ لا عَتْبٌ عليكْ
الشبابُ النَّضْرُ ريّانٌ لدَيْك
وأمانيكَ جميعاً فى يديك
كيف تدرى أنّ فى الدنيا عُناه

*

أنا يا دُنياى أبْلَتنى الهمومْ
والليالى الصُّمُّ والوجدُ الكظيم
واستطابَتْ أفُقِى الكابى غيوم
تلتقى الأقدامُ فيها بالجباه

*

أنا يا دُنياىَ قلبٌ من شجونْ
خَفَقُهُ الموهونُ أنّاتُ الحزين
أتْخنَتْ فى عزمه سودُ السنين
وتلاشت فى منايَاهُ مُناه

*

كلُّ ماضيهِ من النُّعْمَى خلاء
والغَدُ المحجوبُ غَيْمانُ الرّجاء
أين يمضى خطوه — ماذا يشاء ؟
وسَناكِ الحلوُ لا يهدِى خُطاه

*

إمنحى ماضيهِ من نعماكِ ذِكرى
فالغَدُ المحجوبُ يُخْفِى ثَمَّ أمرا
وأمَى الماضى تردُّ الشجوَ صَبْرا
وتشُدُّ العزمَ إن كلَّتْ قواه

*

وإذا ما مرَّ يوماً فى رحابِكْ
يرتجى الرَّوْحَ على أعتابِ بابِك
فاغمريهِ بحياةٍ من شبابك
تبعثيه مِنْ جديدٍ للحياه

*

وإذا أبْصرتهِ مَلَّ الصّحابْ
وأغَصَّ الكأسَ بالهمِّ المذاب
فامنحيهِ عطفةً يُمْحَ العذاب
وتحسّ الصابَ حلواً شفتاه

*

لا تمرّى كأمانيهِ سِراعا
واستقرّى فى لَياليهِ شعاعا
إنّهُ يجرعها ساعاً فساعا
وَيْحَ هذا العُمر لو طال مداه !

أنتِ نبعٌ من صفاء وحَنانْ
يغمر القومَ بأضواء حسان
وهو المحرومُ مُعْتَدٌّ جبان
منطوى النفس على ذُلٍّ وجاه !

*

شاعِرٌ مَلَّ على البابِ الرّحامْ
يشتهى الحُبَّ ويأبَى أن يُضام
فاحجبى القومَ وخُصِّى بالسّلام
ذلك القلبَ فلا قَلْبَ سِواه

*

حَدِّثيهِ ثمَّ لا تبغى جوابا
ودَعيهِ يصحب اللّحنَ العُجابا
وإذا ما هزّه الصمتُ فشابا
فارحميهِ واسأليهِ عن رُؤاه

*

إسأليه واغفرى خَفْقَ بَيانِهْ
فالجمالُ الطّهْرُ أقوى من جَنانه
والحديثُ العذبُ يسرى فى كيانه
فيردُّ القولَ نشوانَ الشفاه

*

تلكَ يا غائبُ آمالٌ كبارْ
فى رُؤَى الليـل وأوهامِ النهـار
كلّما صاديتُ عنهـا الفكرَ ثار
ومَضَى يضرب فى دنيـا هواه

*

كم سكبتُ القلبَ آمالاً حسـانا
وائبـاتٍ تتخـطّى بى الزمانا
ثم خلّتنى وأبقَتْ لى الهوانا
وكئيباً خفْقُه رَجْعُ أسـاه

*

علّمتنى صَحْوةُ الحُلْمِ السُّكونْ
ورضا المغلوب بالجِدِّ الطّعين
فإذا ما ضَجَّ فى نفسى الحنـين
قلتُ أسوانَ وفى العُتْبَى نجاه !

*

أيها الغـائبُ لا عَتْبَ عليكْ
الشبابُ النَّضْر ريّانٌ لديك
وأمانيـكَ جميعـاً فى يديك
كيف تدرى أن فى الدنيـا عُناه !

عبد القادر القط